

برنامج [الكتاب الناطق] - الحلقة 44

الاحد : 10/4/2016م _ الموافق : 2 رجب 1437هـ

❖ هذه الحلقة هي الحلقة الخامسة في سلسلة هذا العنوان (نوعان من التشيع: التشيع الزهري- والتشيع الشيعي/المرجعي العلمائي) وسيكون الحديث فيها تحت هذا العنوان: [حديثي معكم يا شيعة]. وسيكون هذا العنوان لهذه الحلقة، وحلقة يوم غد.

❖ هذه الحلقة عبارة عن **أبوم يعرض صور متعدّدة** ، وحقائق مختلفة (في ظاهرها) ولكنها تصبّ في مجرى واحد.

❖ **الصورة 1: القاعدة المعرفية التي نلجأ إليها ونتمسك بها (قرآن محمد وآل محمد) بمعينة حديث العترة.**

تبدأ الصورة من رواية الإمام الصادق في [الكافي الشريف: ج1] (باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب)

■ (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه)

وهذا هو المبدأ الذي بني عليه هذا البرنامج.. وهو أنّ الحقائق تحمل قيمتها في نفسها بعيداً عن الصنمية والأصنام والمصنمين. فلسنا نحن من يكسب الحقيقة قيمة. فهي قاعدة واضحة وصريحة جداً..

أنّ الموقف السليم من كتاب الله تعالى بحسب منهجية الآل الأطهار هي أن نقرأ القرآن كما يقرؤه الناس بقراءة حفص، ونفهمه كما يفهمه أهل البيت عليهم السلام، كي تتشكل القاعدة المعرفية لعرض الحقائق، وعرض الحديث وعرض الأفكار على كتاب الله تعالى.

■ وقفة عند وصية الإمام الباقر لأشباع أهل البيت في [بحار الأنوار: ج52] (وانظروا أمرنا وما جاءكم عنّا، فإن وجدتموه في القرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردّوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده، وردّوه إلينا حتّى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم، ولم تعدوا إلى غيره - أي لم تتجاوزوا تفسيرنا وشرحنا وحديثنا وقواعدنا والأصول التي بيناها لكم أن تعرضوا الحقائق على القرآن-، فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً..)

فهذه الوصية بالدرجة الأولى هي لنا، فإنّ زمان الحضور زمان قصير بالقياس إلى زمان الغيبة، والإمام يعلم بذلك.. فهي وإن قالها الإمام في زمان الحضور، فهو يتحدّث فيها عن زمان الغيبة. علماً أنّ هذه الرواية هي في زمان الحضور، وليس في زمان الغيبة.. فما بالك في زمان الغيبة!

❖ قد يقول قائل: إذا كان هناك من عبث في الكتاب الكريم، فكيف يكون القرآن إذاً قاعدة معرفية لعرض الحقائق. والجواب عند ذلك:

- 1- أولاً: أنّ العبث الموجود ليس في القرآن من أوّله إلى آخره.
- 2- ثانياً: أنّ الأحاديث وصلتنا من أهل البيت عليهم السلام ، وقد بينوا لنا فيها مواطن العبث.
- 3- أنّ الأئمة عليهم السلام فسروا لنا القرآن، وجعلوا حقائق القرآن بين أيدينا. (فنحن نعود إلى هذه القاعدة المعرفية ونعرض عليها الحقائق).

❖ قاعدة هامة وضعها لنا أهل البيت عليهم السلام، عن صادق العترة، وهي:

(مَنْ لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنبّك الفتن) أي : مَنْ لم يعرف أمر محمد وآل محمد عليهم السلام من القرآن، فإنّه لن يتجاوز الفتن، بل سيقع فيها على وجهه. فالقاعدة المعرفية التي نلجأ إليها ونتمسك بها هي (قرآن محمد وآل محمد) بمعينة حديث العترة. ومن دون حديث العترة سنتخبّط في ضلال، وظلام، وجهل، وتيه، وغواية، وسنتردّى في آبار مظلمة من الشرك والإلحاد والكفر...

❖ السيد نعمة الله الجزائري يقول أنّ عدد الأحاديث التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام بخصوص موضوع التحريف والعبث بالقرآن أكثر من 2000 حديث!! وأنا أعتقد أنّ المسألة تتجاوز هذا العدد بكثير وكثير، ولكنّ الحقائق لم تصل إلينا كاملة. وأحد الشواهد أنّها لم تصل كاملة إلينا هو تفسير الإمام العسكري عليه السلام، وكذلك تفسير العياشي، وبقية المجاميع التفسيرية الأخرى، فهي الأخرى تعرّضت للعبث. وكذلك تفسير جابر، فهو تفسير كبير، ولكن لم تصل لنا منه سوى روايات متناثرة بقيت من تفسيره في كتب الحديث.

❖ مع كلّ هذا الطمس لأحاديث أهل البيت عليهم السلام، وكلّ هذا التشكيك في رواياتهم، فإنّنا لو جمعنا ما عندنا من أحاديث في موضوع التحريف فهي تتجاوز الألفي حديث.. ولهذا فإنّ السيد الخوئي رغم تشكيكه في كلّ شيء، ورغم تضعيفه لأكثر حديث أهل البيت بسبب إلتزامه بعلم الرجال، فهو يعترف ويقرّ في كتابه (البيان) بصدور هذه الروايات عن المعصومين. فيقول: (إلا أنّ كثرة الروايات تُورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين، ولا أقل من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر فلا حاجة بنا إلى التكلّم في سند كلّ رواية بخصوصها). ولو تحدّثنا بإنصاف، فإنّ كثرة الروايات تُورث القطع بصدور هذا المضمون المنتشر في كلّ الروايات، بغض النظر عن ألفاظ الروايات التي قد ينقل الراوي في بعض الأحيان مضمون بعض الأحاديث بأسلوبه، وليس بألفاظ المعصوم.

❁ هناك أحاديث كثيرة تحدّثت عن التّحريف اللفظي، وأحاديث كثيرة تحدّثت عن التّحريف المعنوي.. ورغم أنّ هذه الأحاديث ليست بحاجة إلى العرض على كتاب الله لكثرتها، وتواترها وقطيعة معانيها ومضامينها، ولكنّ لكون القرآن هو القاعدة المعرفية التي نعرض الحقائق عليها، لذا سأعرض حديث التّحريف وحديث العبث بالكتاب الكريم (حديث جمع القرآن - وحديث القراءات) على القرآن، لنعرف ماذا يقول القرآن بهذا الخصوص..؟

❁ من الآيات التي نحتاجها لنعرض مضمون (التّحريف - الجمع - القراءات) هي:

❁ الآية 17 من سورة القيامة وما بعدها (إنّ علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه * ثمّ إنّ علينا بيانه). هذا الّلحن وهذا التّعبير (إنّا علينا جمعه وقرآنه) هو نفس التّعبير ونفس الّلحن الموجود في سورة الغاشية (إنّ إلينا إياهم * ثمّ إنّ علينا حسابهم) وفي الزيارة الجامعة الكبيرة نقرأ (وإياب الخلق إليكم * وحسابهم عليكم)، فهذا هو حديثهم في الزيارة الجامعة الكبيرة، أمّا لسانهم القرآني فهو هذا (إنّ إلينا إياهم * ثمّ إنّ علينا حسابهم).

■ ما قاله أهل البيت في معنى هذه الآيات من سورة القيامة. في [تفسير القمي] في قوله تعالى: {إنّ علينا جمعه وقرآنه} يقول: (على آل محمّد جمع القرآن وقرآنه). فهم عليهم السّلام الذين يجمعون القرآن، ولا يجمع القرآن غيرهم، وإذا ادعى أحد غيرهم أنّه جمع القرآن على وجه الحقيقة فهو كذّاب. (ما ادعى أحد من النّاس أنّه جمع القرآن كلّ كما أنزل إلّا كذّاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلّا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده عليهم السّلام)

■ وفي [تفسير القمي] في قوله تعالى: {فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه} قال اتّبعوا ما قرؤوه. وقوله {ثمّ إنّ علينا بيانه} أي تفسيره. فالآية واضحة إذا ما جمعت معها حديث العترة. فهم عليهم السّلام الجامعون للقرآن، وهم القارئون للقرآن (أصحاب القراءة الصحيحة) وهم المفسّرون أيضاً. ولهذه الآيات وجوه أخرى وكلّها صحيحة، فإنّ للقرآن مطالع ومجاري وبطون. وفي الكافي الشّريف يقول الإمام الباقر عليه السّلام: (ما يستطيع أحد أن يدعي أنّ عنده جميع القرآن كلّ ظاهره وباطنه غير الأوصياء)

❁ في سورة الانشقاق الآية 16 وما بعدها (فلا أقسم بالشفق * والليل وما وسق * والقمر إذا اتّسق * لتركبن طبقاً عن طبق)

■ وقفة عند ما يقوله أهل البيت عليهم السّلام في معنى هذه الآية {لتركبن طبقاً عن طبق} رواية سيّد الأوصياء في كتاب [الاحتجاج] للشيخ الطّبرسي. (ومثل قوله: {لتركبن طبقاً عن طبق} أي: لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الأمم: في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء، وهذا كثير في كتاب الله عزّ وجل، وقد شقّ على النبي ما يؤوّل إليه عاقبة أمرهم، وإطلاع الله إيّاه على بوارهم، فأوحى الله عزّ وجل إليه، {فلا تذهب نفسك عليهم حسرات} {ولا تأسّ على القوم الكافرين})

■ وفي [تفسير القمي] في مضمون الآية (لتركبن طبقاً عن طبق) يقول: حالاً بعد حال، قال رسول الله: لتركبن سنّة من كان قبلكم حذو النّعل بالنّعل والقذّة بالقذّة، ولا تخطّون طريقهم شبر بشبر، وذراع بذراع، وباع بباع، حتّى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضبّ لدخلتموه، قالوا: اليهود والنّصارى تعني يا رسول الله؟ قال: فمّن أعني؟! لتنقض عرى الإسلام عروة عروة فيكون أول ما تنقضون من دينكم الإمامة، وآخره الصّلاة). وهنا إشارة دقيقة في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي: أنّ النّاس يعبؤون بالإمامة، ولا يعبؤون بالصّلاة. ولكنّهم بعد ذلك أيضاً ينقضونها. وهذه القضية واضحة في ساحة الثقافة الشّيعيّة، والمؤسّسة الدّينية.. فالتّأكيد دائماً على الصّلاة دون التّأكيد على الإمامة، وهذه القضية جاءتنا من المخالفين.. فالمخالفون نفوا الإمامة وقدّموا الصّلاة، أمّا نحن فلا نعبأ بالإمامة، بل نجعل الصّلاة العنوان الأوّل، بينما العنوان الأوّل في ثقافة العترة هو الإمامة، والصّلاة هي مظهر من مظاهر الإمامة.

■ رواية الإمام الباقر في [تفسير القمي]. (عن زرارة عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله {لتركبن طبقاً عن طبق} قال زرارة- نقلاً عن الإمام الباقر:- أو لم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان)

■ ما جرى في الأمم السّالفة يجري في هذه الأمة حذو النّعل بالنّعل، وحذو القذّة بالقذّة. (وقفة عند الآية 75 من سورة البقرة لرى ما الذي جرى على الأمم السّالفة، حتّى نعرف من خلاله ما الذي يجري على هذه الأمّة) • في سورة البقرة آية 75 (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثمّ يُحرّفونه من بعد ما عقّلوه وهم يعلمون)

فمن ضمن ما جرى في الأمم الماضية أنّهم كانوا يسمعون كلام الله ثمّ يحرفونه. • وفي سورة النساء الآية 46 (من الذين هادوا يحرفون الكلام عن مواضعه) • وفي سورة المائدة آية 13 (يحرفون الكلام عن مواضعه ونسوا حظاً مما دُكروا) • وفي سورة المائدة أيضاً آية 41 (يا أيّها الرّسول لا يحزنك الذين يُسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلام من بعد مواضعه).

فظاهرة تحريف الكلام تحدّث عنها القرآن في الأمم السالفة، ويشير سيّد الشهداء في خطبته يوم عاشوراء: (فَسُحِقًا لَكُمْ يَا عبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب وَبَدَّةَ الكتاب، ومحرّفي الكَلِم، وعصبة الآثام ونفثة الشيطان)

◀ **الصورة 2** من صور الألبوم في هذه الحلقة: **الأخذ بخلاف ما تقول العامة.**

■ رواية عليّ بن أسباط مع الإمام الرضا عليه السلام في [علل الشرائع: باب 315] (قال قلت له -أي الإمام الرضا عليه السلام- حدث الأمر من أمري لا أجد بدءاً من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه أحد استفتيه من مواليك، قال: فقال انت فقيه البلد، فإذا كان ذلك فاستفه في أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإن الحق فيه). يعني رسالة عملية معكوسة بالضبط.

أين هذا المنطق من منطق بعض علماء الشيعة الذين يقولون أننا لا نستطيع أن نفهم حديث أهل البيت بالشكل الكامل إلا بعد أن ندرس حديث أهل البيت وفقههم. وسبب هذا القول هو أنهم يعتقدون أن فقه أهل البيت هو حاشية على فقه المخالفين، ولن تفهم الحاشية حتى يفهم المتن!!

■ وقفة عند رواية الإمام الصادق في [علل الشرائع] والتي تشرح خلفيّة هذا الأمر وهو (الأخذ بخلاف ما تقول العامة) يقول: (عن أبي إسحاق الأرجاني رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أتدري لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامة؟ فقلت: لا ندري، فقال: إن علياً لم يكن يدين الله بدين إلا خالفت عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشيء الذي لا يعلمونه، فإذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم ليلبسوا على الناس). ومن هنا نفهم لماذا رفض سيّد الأوصياء الخلافة على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين. وهذا أصل واضح وثابت. ولكن علماءنا يُجانبون هذا الأصل!

❖ المخالفون يقولون: بأنّ الذي يقول بتحريف القرآن فهو كافر! (برغم أنه تقدّم الكلام في وجود التحريف في كتبهم حين عرضت ما جاء في كتبهم ومجاميعهم الحديثية) ولكنهم رغم ذلك في آرائهم يحكمون بكفر من قال بتحريف القرآن!! فحسب القاعدة الرضوية التي علمها الإمام الرضا لعليّ بن أسباط هل تؤمنون بكلامهم؟ أم تعملون بقاعدة الإمام الرضا في الأخذ بخلاف ما تقول العامة..!؟

◀ **الصورة 3: إعادة نظر وتفكّر من الشيعة في قناعاتهم بشأن مسألة التحريف..** كما أعاد الكندي النظر في قناعاته بشأن تناقض القرآن.

■ وقفة عند حكاية الكندي في كتاب [مناقب آل أبي طالب: ج 4] لابن شهر آشوب المازندراني، والتي نقلها صاحب المناقب عن كتاب [التبديل] لأبي القاسم الكوفي. جاء فيها:

(إنّ إسحاق (الصحيح: أبا إسحاق) الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه - زمان الإمام العسكري عليه السلام - أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك، وتفرد به في منزله، وإنّ بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري، فقال له أبو محمّد: أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عمّا أخذ فيه من تشاغله القرآن، فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أوفى غيره؟ فقال له أبو محمّد: أتؤدي إليه ما ألقىه إليك؟ قال: نعم. قال: فصِرّ إليه وتلطّف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسة في ذلك، فقل: قد حضرتني مسأله أسألك عنها، فإنّه يستدعي ذلك منك، فقل له: إن أتاك هذا المتكلّم بهذا القرآن، هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنّك ذهبت إليها؟ فإنّه سيقول لك أنّه من الجائر لأنّه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعلّه قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه فيكون واضحاً لغير معانيه.

فصار الرجل إلى الكندي وتلطّف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة، فقال له: أعد علي، فأعاد عليه فتفكّر في نفسه، ورأى ذلك مُحتملاً في اللغة وسائعاً في النظر، فقال: أقسمت عليك إلا أخبرني من أين لك؟

فقال: إنّ شيء عرض بقلبي فأوردته عليك، فقال كلاً.. ما مثلك من اهتدى إلى هذا، ولا من بلغ هذه المنزلة، فعرفني من أين لك هذا؟ فقال: أمرني به أبو محمّد فقال: الآن جئت به، وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت، ثمّ إنّه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألفه)

❖ السبب في ذكر هذه الرواية الأنيقة ذات المعاني العميقة (رواية الكندي وتناقضات القرآن) هو أن يقف أولئك الذين يريدون الإعراض عن أحاديث تحريف القرآن، ويضعون التشكيك في أسانيدها، والتشكيك في معناها، ويقولون: أنّ المراد منه التحريف المعنوي وليس اللفظي، فليقف هؤلاء مع أنفسهم ويتأملوا: هل هذه الاحتمالات التي أقنعوا أنفسهم بها في مسألة التحريف، هل هي صحيحة؟

ألا يُحتمل أن تكون المضامين الواردة في أحاديث أهل البيت عن التحريف صحيحة.. وأنّ ما يذهبون هم إليه من عدم وقوع التحريف ليس صحيحاً؟! خصوصاً مع وجود هذه الكثرة المتكاثرة من روايات أهل البيت عليهم السلام التي تحدّثت عن التحريف!

◀ **الصورة 4:** أنّ ما طرحته بشأن مسألة تحريف القرآن هذا القول موجود عند كبار علماء الشيعة.

(مع الأخذ بعين الإعتبار أي لا أستدل على عقيدتي في التحريف بهذه الصورة. فأحاديث أهل البيت عليهم السلام واضحة، وتحمل القيمة في نفسها).

■ كتاب [أوائل المقالات في المذاهب والمختارات] للشيخ المفيد، وهو الكتاب الذي ثبت فيه الشيخ المفيد عقيدته، والشريعة ترجع إليه. تحت عنوان [القول في الرجعة والبداء وتأليف القرآن] يقول الشيخ المفيد:

(وانتفتت الإمامية على أن أمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي، وأجمعث المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ما عدناه).

وفي موطن آخر يفضل الكلام تحت عنوان [القول في تأليف القرآن وما ذكر قوم من الزيادة فيه والنقصان] فيقول: (أقول: إن الأخبار قد جاءت مستفيضة -يعني كثيرة جداً- عن أمة الهدى من آل محمد، باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان، فأما القول في التأليف فالموجود يقضي فيه بتقديم المتأخر وتأخير المتقدم، ومن عرف النسخ والمنسوخ، والمكي والمدني لم يرتب بما ذكرناه. وأما النقصان فإن العقول لا تحيله ولا تمنع من وقوعه، وقد امتحن مقالته من ادعاه، وكلمت عليه المعتزلة وغيرهم طويلاً، فلم أظفر منهم بحجة أعمدها في فسادها. وقد قال جماعة من أهل الإمامة أنه لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة، ولكن حُذف ما كان مُثبتاً في مصحف أمير المؤمنين من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله وذلك كان ثابتاً منزلاً وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز، وقد يسمى تأويل القرآن قرآناً قال الله تعالى: (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه وقل رب زدني علماً). فسمى تأويل القرآن قرآناً، وهذا ما ليس فيه بين أهل التفسير اختلاف. وعندي أن هذا القول أشبه من مقال من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل، وإليه أميل والله أسأل توفيقه للصواب.

وأما الزيادة فيه فمقطوع على فسادها من وجه، ويجوز صحتها من وجه، فالوجه الذي أقطع على فسادها أن يمكن لأحد من الخلق زيادة مقدار سورة فيه على حد يلتبس به عند أحد من الفصحاء، وأما الوجه المجرور فهو أن يزداد فيه الكلمة والكلمات والحرف والحرفان وما أشبه ذلك مما لا يبلغ حد الإعجاز، و يكون مُلتبساً عند أكثر الفصحاء بكلم القرآن، غير أنه لابد متى وقع ذلك من أن يدل الله عليه، ويوضح لعباده عن الحق فيه، ولست أقطع على كون ذلك بل أميل إلى عدمه وسلامة القرآن عنه، ومعني بذلك حديث عن الصادق جعفر بن محمد، وهذا المذهب بخلاف ما سمعناه عن بني نوبخت - رحمهم الله - من الزيادة في القرآن والنقصان فيه، وقد ذهب إليه جماعة من متكلمي الامامية وأهل الفقه منهم والاعتبار)

❖ كلام الشيخ المفيد متردد ومتناقض.. فلو كان الشيخ المفيد يقطع بعدم التحريف؛ لما تردد وتناقض في كلامه.. ورغم ما في كلامه من تردد فهو يقول بشأن مسألة الزيادة النقصان في القرآن (وقد ذهب إليه جماعة من متكلمي الامامية وأهل الفقه منهم والاعتبار)

■ مثال آخر ضمن الصورة الرابعة:

(وقفه عند كتاب [فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب] للمحدث الثوري، وهذا الكتاب ليس مطبوعاً في الوسط الشيعي، طبع في زمانه.

وقد جمع المحدث الثوري في هذا الكتاب ما جاء من الروايات والأحاديث التي جاءت عن المخالفين بشأن مسألة تحريف القرآن، وكذلك ما جاء من روايات أهل البيت عليهم السلام، وكلام علماء الشيعة وآرائهم بهذه المسألة.

❖ المخالفون دائماً يصوبون جام غضبهم على المحدث الثوري وعلى كتابه. ولهذا علماء الشيعة منعوا طباعة هذا الكتاب، في الوسط الشيعي..! مع أنه مليء بأحاديث أهل البيت عليهم السلام!! والغريب أنه في الوقت الذي يُمنع هذا الكتاب من الطباعة في الوسط الشيعي، نراه يُطبع في الوسط المخالف لأهل البيت عليهم السلام طباعة حجرية وحرروفية أيضاً، وتكتب دراسات حوله منها هذه الدراسة:

[فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب- دراسة ونقد] تأليف محمد حبيب

❖ أحد الفضلاء في حوزة النجف يقول أنه رأى بعينه كتاب يباع في مكتبات النجف يحمل عنوان [الله الظالم]!!!! وهو كتاب يجمعون فيه آيات من القرآن الكريم ليثبتون فيه ظلم الله!!!

وكذلك كتب المخالفين، وكتب سيد قطب، وأمثال هذه الكتب ذات الأفكار المنحرفة عن أهل البيت عليهم السلام، كلها تباع في الوسط الشيعي.. وفي مكتبات في النجف الأشرف!! بينما تُبعد الكتب التي فيها حديث أهل البيت عليهم السلام!!

❖ فلنفرض أن المؤسسة الدينية ترفض حديث أهل البيت عليهم السلام، وتشكك فيه.. فلماذا لا يُتعامل مع كتاب المحدث الثوري [فصل الخطاب].. كبقية كتب النواصب التي يتداولونها ولا يمنعون طباعتها..!؟

علماً أن كتاب المحدث الثوري لا يشتمل فقط على أحاديث العترة بخصوص التحريف، بل يشتمل أيضاً على أحاديث المخالفين التي تتفق في النتيجة مع ما جاء عن أهل البيت عليهم السلام.

فلماذا تُمنع طباعة هذا الكتاب..؟ لماذا لا يترك للناس مسألة الحكم عليه؟

◀ الصورة 5: إذا كان القرآن محفوظ عند الفرقة الناجية، أليس الأولى أن يكون هذا الحفظ موجود عند علماء الفرقة الناجية ورموزها؟!

الشَّيعة يعتقدون أنَّهم هم الفرقة النَّاجية، وأنَّ مراجع الشَّيعة وعلماؤها هم أفضل النَّاس، وهم أفضل من علماء كلِّ الاتِّجاهات والمجموعات، ويرسمون حولهم هالة من القداسة والعلم والفضيلة. (وأنا لا أختلف معهم، ولكن قد أختلف معهم في المبالغة والغلو فيهم).

السُّؤال هنا: إذا كنَّا نحن الفرقة النَّاجية، وعلماؤنا أفضل النَّاس، فهل يُعقل أنَّ الله تعالى يحفظ قرآنَه عند المخالفين ولا يحفظه عند الفرقة النَّاجية..؟! والحديث هنا عن الحفظ (المطلق) للقرآن عند الأمة، وليس فقط حفظ القرآن المكتوب في المصحف العثماني. فإنَّ آية (إنَّا نحن نزلنا الذكر وإنَّا له لحافظون) لم تقل أنَّ الحفظ مقتصر على المصحف المكتوب بالخط العثماني. فلا بدَّ أن يحفظ القرآن أينما كان. فإذا كان هناك من حفظ للقرآن عند الفرقة النَّاجية، أليس الأولى أن يكون هذا الحفظ موجود عند علماء الفرقة النَّاجية ورموزها؟

فلماذا نجد أنَّ من أوائل من يحرفون القرآن هم خطباؤنا ومراجعنا وعلماؤنا؟

❖ **فيديو 1:** مقطع من مجلس للشيخ الوائلي وهو يحرف في آية من آيات القرآن.

❖ المشكلة ليست في خطأ الشيخ الوائلي في الآية، فرمَّا كان غير ملتفت حين قرأها، المشكلة في مَنْ استمع للشيخ الوائلي، ولم ينبئه بوجود خطأ في الآية. والأكثر سوءاً من ذلك حين يأتي خطيب ويحفظ مجلس الشيخ الوائلي نصاً بأخطائه كلها ويعيد لقاؤه على النَّاس..!!!

ألا يحق لي أن أصف مثل هذا الشخص الذي يحفظ المجلس بأخطائه أنه أتول؟

ألا يحق لي أن أصف المستمعين للشيخ الوائلي، ولم ينبهوا على هذا الخطأ في الآية، وهم مع هذا التحريف يتمسحون بالشيخ الوائلي أنهم مصابون بالتَّوَل؟

ألا يحق لي أن أصف الفضائيات التي تنقل مجالس الشيخ الوائلي بهذا الخطأ والتحريف القرآني بالتَّوَل؟

بل حتَّى تلك الحسينيات التي تستضيف مَنْ يحفظون مجالس الشيخ الوائلي وينقلونها بأخطائها وبما فيها من تحريف قرآني، هم أيضاً مصابون بالتَّوَل.

❖ ملاحظة صغيرة: الشيخ الوائلي في نفس هذا المجلس الذي حرف فيه الآية، حين بدأ بتفسيرها ذكر كل شيء ممَّا جاء في كتب المخالفين بخصوصها، ولم يذكر شيئاً عمَّا جاء عن أهل البيت عليهم السلام في هذه الآية ولم يُشر إلى أنَّ هذه الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم هي أسماؤهم صلوات الله وسلامه عليهم!! (يعني تحريف بامتياز لفظي ومعنوي)!

❖ **فيديو 2:** مقطع لأحد مراجع الشَّيعة الكبار وهو الشيخ اسحاق الفياض وهو يأتي بآية كاملة من جيبه الخاص.

❖ المشكلة هي أنه حينما نُشر هذا الفيديو للشيخ الفياض على الانترنت، تسابق الشَّيعة بالمديح والثناء، إلى أن تحدّثت في برنامج من برامجي على موقع زهرايون، وقلت بأنَّه لا وجود لمثل هذه الآية في القرآن.. حينئذٍ سكتوا. علماً أنَّ الذين نشروا هذا الفيديو هم تلامذة الشيخ الفياض!!

ألا يحق لي أن أصف هذه الظواهر بالتَّوَل.

❖ وقفة عند كتاب [التنقيح في شرح العروة الوثقى: ج 1] للسَّيد الخوئي تحت عنوان [كشف اشتباه في كلمات الأصحاب] يتحدّث عن تحريف آيتين من آيات القرآن من قبل سلسلة طويلة من مراجع الشَّيعة لأكثر من قرنين من الزَّمان!! نتيجة الجهل المركَّب، وعدم التَّحقيق والتَّدقيق. فيقول: (لا يخفى أنَّ الأصحاب (قدَّس الله أرواحهم) نقلوا الآية المتقدِّمة في مؤلفاتهم بلفظة «إن لم تجدوا» «فإن لم تجدوا» وهو على خلاف لفظة الآية الموجودة في الكتاب، بل لا توجد هاتان اللفظتان في شيء من آيات الكتاب العزيز، فإنَّ ما وقفنا عليه في سورتي النساء والمائدة «فلم تجدوا» كما أنَّ الموجود في سورة البقرة (ولم تجدوا كتاباً ...)، فراجع .

وظنِّي أنَّ الاشتباه صدر من صاحب الحدائق (قدس سره) وتبعه المتأخرون عنه في مؤلفاتهم اشتبهاً ولا غرو فإنَّ العصمة لأهلها.. وهذا هو الذي نقوله نحن.. أنَّ العصمة لأهلها، وأنَّ المراجع والعلماء هم أناس عاديون سيئاتهم أكثر من حسناتهم، وأخطاؤهم أكثر من صوابهم.

❖ الأئمة عليهم السلام كانوا إذا رضوا على أحد من أصحابهم دعوا له بهذا الدَّعاء (لا أخرجك الله من حدِّ التَّقصير). يعني أن يبقى الإنسان يشعر بالتَّقصير.. وشعور الإنسان بالتَّقصير ليس ادِّعاءً أو مجاملة أو تواضع. الإنسان حقيقةً مقصّر وقاصر في نفس الوقت.. فنحن جميعاً حتَّى المراجع (جهلنا أكثر من علمنا، وقبائحنا أكثر من محاسننا، وجهالتنا أكثر من حكمتنا، وعيوبنا ونقصنا أكثر من كمالنا..). وهذا كلُّه في أحسن الأحوال. وأمَّا أسوأ الأحوال فهي حينما نعانده أهل البيت صلوات الله عليهم، ونترك كلام ومنهج أهل البيت، ونذهب إلى التَّواصب والمخالفين.

❖ مع هذه السلسلة الطويلة من مراجع الشَّيعة الذين حرَّفوا كتاب الله.. لماذا لم يتدخَّل الغيب لحفظ لكتاب الله عبر أكثر من قرنين من الزَّمان كما يُشير السَّيد الخوئي؟! ألسنا نحن الفرقة النَّاجية ومراجعنا أفضل النَّاس؟! فلماذا لم يتدخَّل الغيب لحفظ القرآن

عند الفرقة الناجية؟ هذه القضية تكشف أن المراجع والعلماء لا يحققون ولا يدققون، وإلا لو كانوا يحققون لفتحوا القرآن وتأكدوا من الآية.

فلماذا يُوضع هؤلاء المراجع في حدِّ العصمة والقداسة؟ ولماذا الالتزام بهذا القول النَّاصبي (أنَّ القرآن محفوظ عند الأمة)؟ وهاهم رموز الأمة ورموز الفرقة الناجية يحرفون الكتاب؟! (ونفس هذه القضية موجودة عند المخالفين، فإنَّ القراءات في حقيقتها هي عبث بكتاب الله، وسأعرض لكم نماذج لهذا العبث بالقرآن تحت عنوان: القراءات).

❖ وقفة عند قضية يذكرها الشيخ الغزّي نقلاً عن أحد الإخوة المغاربة -الذين التحقوا بركب العترة الطاهرة- كان قد نقلها للشيخ الغزّي حين التقى به في أيام شهادة الزهراء عليها السلام هذا العام، في موكب شيعة علي عليه السلام في ألمانيا. والقضية واقعية وهي تتحدث عن سوء حال مراجع الشيعة وكيف أنهم لا يحسنون القراءة بالعربية، ولا يقرؤون آيات القرآن بشكل صحيح، الأمر الذي جعل أحد الفرنسيين المعتنقين للوهابية يأخذ انطباعاً وصورة سيئة عن مراجع الشيعة، ودين الشيعة، من خلال هذه الحادثة التي وصفت الحال السيء والجهل الكبير الذي عليه المراجع!!

❖ القضية التي طرحها الأخ من المغرب على الشيخ الغزّي بشأن مراجع الشيعة قضية مرّة جداً.. ولكن ردَّ الشيخ الغزّي وتعليقه عليها كان أكثر مرارة منها!! (وقفة عند ردَّ الشيخ الغزّي الأكثر مرارة والذي تحدث فيه عن سوء حال مراجع الشيعة في تعاطيهم مع فاجعة سامراء الدامية!! وأنهم مراجع دون المسؤولية، وليسوا بمستوى المرحلة!!

<فيديو3: لقطات مصوّرة للاجتماع الذي عقده مراجع الشيعة في النجف الأشرف، بعد فاجعة سامراء الدامية.

❖ لماذا المؤسسة الدينية الشيعية غير قادرة على إنجاب شخصيات وزعامات ورموز في الواقع الشيعي تتناسب والأحداث؟ هل الخلل في المؤسسة الدينية؟ أم الخلل في منهج أهل البيت عليهم السلام؟ قطعاً الخلل هو في المؤسسة الدينية.. فمنهج أهل البيت مُشترق، ونحن مغربون!!

❖ إذا كان الواقع الشيعي بهذا الخلل وهذا الحال السيء الذي يكون الحدث فيه أكبر من الزعامة، ويكون المراجع فيه دون مستوى المسؤولية في التعاطي مع الأحداث.. فلماذا يُقمع إذاً صوت الإصلاح ومن داخل المؤسسة الدينية؟! ولماذا يقال عن المراجع أنهم نواب الإمام الحجة وهم بهذا الحال؟ هل يعقل أن الإمام الحجة يختار نواب ليسوا بمستوى المرحلة، ودون مستوى المسؤولية؟ إذا كان حدث سامراء أكبر منهم، وهم دونه.. فلماذا تطلقون عليهم نواب الإمام الحجة؟

❖ نماذج من التحريف المعنوي للقرآن

■ وقفة عند ما يقوله السيد الطباطبائي في [تفسير الميزان: ج3] بشأن ما جاء في قصة مريم، قوله تعالى: {واصطفاك على نساء العالمين} يقول: (وأما ما قيل: إنها مصطفاة على نساء عالم عصرها فقط فإطلاق الآية يدفعه). أي أنه يقول: أنها سيّدة نساء العالمين. وهذا رد صريح على كلام رسول الله!! وهذا مصداق واضح من مصاديق التحريف المعنوي، في أفضل تفسير من تفاسير علماء الشيعة كما يزعم علماؤنا!!!

■ صورة أخرى من صور التحريف المعنوي: وقفة عند [تفسير الميزان: ج15] وما يقوله صاحب الميزان في آيات سورة النور التي تناولت حديث الإفك. يقول: (الآيات تشير إلى حديث الإفك، وقد روى أهل السنة أن المقدوفة في قصة الإفك هي أم المؤمنين عائشة، وروت الشيعة أنها مارية القبطية أم إبراهيم التي أهداها مقوقس ملك مصر إلى النبي "صلى الله عليه وآله"، وكل من الحديثين لا يخلو عن شيء على ما سيجيء في البحث الروائي الآتي. فالأخرى أن نبحت عن متن الآيات في معزل من الروايتين جميعاً- وهذا هو المنهج العمري: حسبنا كتاب الله- غير أن من المسلم أن الإفك المذكور فيها كان راجعاً إلى بعض أهل النبي إمّا زوجه وإمّا أم ولده..)

<فيديو3: للشيخ الوائلي وهو يستهزئ بتفسير إمام زماننا صلوات الله عليه للآية الكريمة (كهيعص)، فيصف تفسير الإمام الحجة عليه السلام للآية بأنه كلام عجوز مخرفه!!!!

❖ هذا هو عميد المنبر الحسيني.. فهو لم يكتفِ بالإستهزاء بتفسير إمام زماننا كتابه في كتابه (نحو تفسير علمي للقرآن). بل أعاد الإستهزاء (نطقاً) بلسانه على المنبر أيضاً!! فهل تقبلون هذا الكلام أن يُقال في حقّ إمام زمانكم..؟!

❖ حادثة يذكرها الشيخ الغزّي نقلاً عن أحد الإخوة العاملين في قناة القمر، وقد نقلها للشيخ الغزّي عن أحد أصدقائه في (العمارة/العراق).. والحادثة تؤكد صدق العبارة التي يرددها الشيخ الغزّي دائماً وهي: (أنَّ عجوز أمة من الشيعة لا تقرأ ولا تكتب، عقيدتها في أهل البيت أفضل مليون مرّة من عقيدة السيد الخوئي في أهل البيت)!

❖ إشارة سريعة لمصداق من مصاديق التّحريف والعبث الذي يقع في القرآن تحت عنوان: القراءات!!
■ وقفة عند كتاب [معجم القراءات القرآنية] للدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور عبد العال سالم مكرم
وما جاء في هذا المعجم من مهازل وتحريف واضح في قراءة الآية 130 من سورة الصّافات (سلامٌ على آل ياسين) والتي يقرؤها أهل
البيت عليهم السّلام (سلامٌ على آل ياسين).

❖ خاتمة مؤلمة (للتّفكر)

مثل ما أحرق القوم أحاديث النّبي صلّى الله عليه وآله!
ومثلما كان عمر يضرب بالدرة كلّ من يتحدّث بأحاديث عن رسول الله!
ومثلما مزّقوا المصاحف بالسّيوف وأحرقوها في زمن عثمان!
ومثلما أحرقوا بين فاطمة وأرادوا أن يحرقوا الحسن والحسين عليهم السّلام!
ومثلما أحرقوا الخيام في عاشوراء، وداسوا بحوافر الخيول على صدر الحسين... داسوا بحوار التّحريف (اللفظي والمعنوي) على كتاب
الله،
فمثلما أحرقوا المصاحف .. قتلوا المصاحف بالتّحريف أيضاً!!